المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية: ISSN : 2716-7984
المجلد 01 ، العــدد: 02 ، ديسمبر 2019

الجيش على عهد إمبراطورية مالي الإسلامية 638–894هـ/ 1240–1488م

The Army During the Reign of the IslamicEmpireof Mali1240-1488 A.D/ 638-894 A.H

أد.بشار أكرم جميل الملاح[1]
جامعة الموصل/العراق

ملخص: تُعد إمبراطورية مالي واحدة من دول السودان الغربي التي انتشر فيها الإسلام وأصبحت بعد ذلك إمبراطورية إسلامية تمتد من المحيط الأطلسي غرباً حتى بحيرة تشاد شرقاً ، ومن الصحراء الكبرى شمالاً حتى الغابات الاستوائية جنوباً ، وبحكم طريقة تكوينها كدولة والذي مر بمرحلة استعادة الحقوق والثأر لما تعرضت له عائلة مؤسسها ماري جاطة (سندياتا) على يد حاكم قبيلة الصوصو الوثنية ، والذي قام بقتل العائلة التي لم ينجو منها سوى ماري جاطة ، نقول بحكم تلك المجزرة فقد بدأت فكرة تكوين جيش قوي قادر على المجابهة وطرد الغزاة من البلاد والثأر من القتلة ، فتأسست على اثرها وحدات عسكرية نظامية استطاعت ان تكون جيش قوي لتلك الدولة جهز باسلحة قوية مصنوعة من الحديد بعد ان كان الاعتماد بشكل كبير على الاخشاب ، فضلاً عن تأسيس قوة نهرية تمكنت من حماية مياه الدولة ولاسيما في نهري النيجر والسنغال، وكل تلك الامور سيتم معالجتها في ثنايا البحث.

كلمات مفتاحية: الجيش، إمبراطورية مالي، أسلحة، عسكرية.

Abstract: The state of Mali is one of the countries of western Sudan in which Islam spread and became an Islamic empire that extends from the Atlantic Ocean in the west to Lake Chad in the east, and from the Sahara Desert in the north to the tropical forests in the south, and under its formation as acountry that passed through the stage of restoring rights and revenge for what a family has suffered Its founder, Mary Jatta (Sendiata) at the hands of the ruler of the pagan

[1]-اسم ولقب المرسل: بشار أكرم جميل الملاح، جامعة الموصل، العراق،
البريدالالكتروني: basharj@rocketmail.com

Souso tribe, who killed the family from which only Mary Jatta survived. Soldier A regular regime was able to be a strong army for that country equipped with strong weapons made of iron after it was heavily dependent on timber, in addition to establishing a river force that was able to protect the country's waters, especially in the Niger and Senegal rivers, and all of these things will be addressed in this research.

Keywords: Army, MaliEmpire, Arms, Military.

المقدمة :

يتناول البحث تنظيمات الجيش في إمبراطورية مالي الإسلامية التي حكمت السودان الغربي من قبل السكان الأفارقة المسلمين ، فضلاً عن العرب والبربر المهاجرين إلى تلك المناطق ، والسودان الغربي هو أحد اقسام بلاد السودان الكبرى والواقعة في منطقة يحدها من الشمال الصحراء الكبرى ومن الجنوب الغابات الاستوائية ومن الشرق البحر الاحمر والمحيط الهندي ومن الغرب المحيط الأطلسي ، وفي العصور الحديثة قسم المؤرخين بلاد السودان إلى ثلاثة أقسام غربي واوسط وشرقي ، ومثل الجزء الغربي المنطقة المحصورة بالمحيط الاطلسي غرباً ومنحنى نهر النيجر شرقاً .

وفي ذلك الجزء الذي أطلقت عليه بعض مصادرنا الإسلامية بلاد التكرور نشأت ثلاث دول هي غانة[1] ومالي[2] والسنغاي[1] ، وقد أدت تلك الدول دور واضح في تنظيم

([1]) غانة : وهي أحدى دول غرب أفريقيا (السودان الغربي) ، دخلها الإسلام منذ القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي على يد التجار المسلمين إلا أن دخوله رسمياً كان على يد المرابطين سنة 469هـ /1076م ، ويقول عنها المؤرخ القلقشندي أن غانة هي قاعدة إقليم صوصو، وموقعها خارج الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب . ينظر : احمد بن علي بن احمد القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، د/ت، ج 5 ، ص284 .

([2]) مالي : وهي إحدى دول السودان الغربي حكمت المنطقة بعد سقوط دولة غانة الإسلامية ، وقد تحدث عن ملكها المؤرخ أبن خلدون قائلاً : ((وملك مالي أعظم ملوك السودان لعهده مجاوراً لملكه بالمغرب على ماية مرحلة في القفر من ثغور ممالكه القبلية)) . ينظر: عبد الرحمن بن محمد أبو زيد بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، بيروت، ط1 ، 1956 ، ج7، ص554 .

جيوشها ولاسيما دولتي مالي والسنغاي اللتان كونتا جيشاً قوياً استطاعت به محاربة القبائل الوثنية المحيطة بأراضيهما ، وقد أدى دخول الإسلام وانتشاره في أفريقيا جنوب الصحراء إلى تطبيق مبدأ دار الحرب ودار السلام هناك وتخيير العدو بين الإسلام أو الجزية أو الحرب ، وتم تطبيق ذلك على القبائل الوثنية المعادية للإسلام في المنطقة كالصوصو[2] والموشي[3] والملم[4] لإخضاعها لسلطة إمبراطورية مالي الحاكمة [5].

إشكالية البحث وفرضياته : تأتي هذه الدراسة لطرح إشكال علمي مفاده: ماعلاقة انتشار الإسلام في السودان الغربي عموماً في تكوين جيش قوي لإمبراطورية مالي ؟ وذلك

([1]) السنغاي : وتكتب أيضاً بالصاد (الصنغاي) وهي قبيلة كانت تسكن النيجر حول الغابات الاستوائية أولاً ثم أنتقلت إلى الشمال وأسست حوالي القرن الأول الهجري / السابع الميلادي إقليم عرف أطوار القوة والضعف وتدهور قبل أن يتولاه الاساكي ليصبح دولة متكاملة وقوية تحت حكمهم .ينظر : الحسن بن محمد الفاسي الوزان ، وصف أفريقيا، ترجمه عن الفرنسية : محمد حجي ومحمد الأخضر ، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ط1 ، الرباط،1982 : 2/هامش رقم (6) ص182 .

([2]) الصوصو : هم فرع من الفولانيين هاجروا من بلاد تكرور وكونوا طبقة حاكمة في إقليم كانجابا التابع لإمبراطورية غانة وقد بقوا على وثنيتهم ودفعوا الجزية لحكام غانة حتى ظهر ضعف غانة وتدهور نفوذها السياسي أعلن ملك الصوصو سوسا نجور سنة 1203م استقلاله عن غانة واخذ يهاجمها . ينظر : دريد عبد القادر نوري ، تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء القرن 4-10هـ/10-16م ، الموصل،1985 ، ص291 .

([3]) الموشي : تكتب أيضاً بالسين (الموسي) ، وهي قبائل وثنية تسكن جنوب منحنى نهر النيجر في منطقة فولتا العليا ، وقد بقوا على وثنيتهم وقاوموا الإسلام خلال حكم دولتي مالي والسنغاي، وامتهنوا السلب والنهب . ينظر : نوري ، تاريخ ، ص300 .

([4]) لملم : قبائل وثنية زنجية تسكن إلى الجنوب من بلاد السودان الغربي وبعض مناطق السودان الأوسط وقد أشتهر عنها أن فيها من يأكل لحوم البشر وأفراد هذه القبائل يعرفون أنفسهم بعلامات تميز قبيلة عن أخرى وذلك بكي تلك العلامة المميزة على الوجه والأصداغ . ينظر: نوري ، تاريخ ، ص298 .

([5])نوري ، تاريخ الإسلام ، ص271 ؛ محمد فاضل علي باري ، المسلمون في غرب أفريقيا تاريخ وحضارة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2007م ، ص77 .

الإشكال تندرج تحته أسئلة أخرى مفادها أنه هل كان جيش السودان الغربي عموماً وليد قيام إمبراطورية مالي أم هو قديم قدم انتشار الإسلام هناك ؟ والفرضية الأخرى تتعلق بتشكيلات الجيش هناك هي تجمعات قبلية قائمة على جذور وثنية أم هي تشكيلات عسكرية منظمة يوحدها الإسلام وتوجيهاته ؟ فضلاً عن تساؤل حول مكونات ذلك الجيش هل هي محلية وطنية أم اعتمدت على مرتزقة من شعوب أخرى ؟ كما يمكننا طرح فرضية الدور الكبير للمرابطين في تأسيس جيد لدولة غانة والذي تم تطويره على عهد إمبراطورية مالي الإسلامية ؟

أهداف البحث : أما اهداف البحث التي نطمح الوصول إليها فتتمثل في :

1- تعريف القارئ بما وصل إليه الإسلام في تلك البقعة من الأرض وتأثيراته الحضارية على شعوب أفريقيا جنوب الصحراء ولاسيما على مستوى التنظيمات العسكرية .

2- ايضاح الترابط بين شكل التنظيمات العسكرية في إمبراطورية مالي الإسلامية وتلك التنظيمات في جيوش المغرب الإسلامي .

3- التأكيد على مهنية ذلك الجيش والقضاء على النظام القبلي في تشكيلاته وبناءه على أسس الوحدة الإسلامية .

وفيما يتعلق **بمنهج البحث** : فهو منهج تاريخي تحليلي قائم على عرض النصوص التاريخية الخاصة بالموضوع وتحليلها ، عبر عرض مادونته المصادر الأولية عن الموضوع ودعمها بتحليلات أقدم عليها المؤرخين المحدثين في مؤلفاتهم . ويمكننا عرض الموضوع وفق المعطيات الأتية :

أولاً : تنظيمات الجيش :

عمد السودان حكام إمبراطورية مالي الإسلامية إلى تنظيم جيوشهم في وحدات عسكرية مسلحة ، معتمدين في ذلك على معلومات حصلوا عليها عبر احتكاكهم بدول المغرب الإسلامي ومصر ، إذ اتخذت تلك الوحدات العسكرية صورة مشابهة لتلك الموجودة في بلدان المغرب الإسلامي . إلا أننا لانجد حتى في اكبر دول السودان الغربي قبل إسلامها جيوش منظمة ودائمية ، فعادة ما كانت تتشكل الجيوش من الرجال الموجودين في كل قرية

أو في المناطق التابعة لها ، والذين كان يتم استدعاؤهم عند الحاجة لهم ولاسيما عند اندلاع حرب ويتم تسريحهم حال انتهاء تلك الحرب[1] .

ومع بدء تكوين الدول في السودان الغربي بدأت صورة الجيش وتنظيماته تتضح ، ففي دولة غانة اولى دول المنطقة الوثنية والتي تحولت إلى الإسلام فيما بعد، كان الجيش يتألف من مجموعة من أبناء عشيرة الملك المسماة (السراكولة) ، فضلاً عن جنود من ابناء القبائل التي تم استرقاقها لتعمل في خدمة الملك، وفي عهد إمبراطورية مالي أصبح الأمر مختلفاً ، إذ أصبح الجيش أكثر تنظيماً ، وشكل شعب الماندنجو[2] المؤسس لإمبراطورية مالي مادة الجيش الأساسية ، فضلاً عن بعض القبائل المتحالفة معها[3] ، كما كان هناك في أبرز مدن الامبراطورية حامية عسكرية تدافع عنها كمدن ولاته وغاو وتمبكتو ونياني وغيرها من المدن[4] .

وحينما يتم دراسة تنظيمات الجيش في عهد إمبراطورية مالي ، فاننا نسجل تقسيم الجيش إلى فصائل ووحدات مشابهة لباقي جيوش العالم الإسلامي وكما يلي:

([1]) فوزية يونس فتاح ، التأثيرات الحضارية العربية الإسلامية على السودان الغربي (افريقيا الغربية) بين القرنين 4–8هـ/10–14م ، مطبعة جامعة دهوك ، العراق ، ط1 ،2013، ص180 .

([2]) الماندنجو : قبائل أفريقية انتشرت في المنطقة الممتدة بين نهر النيجر والمحيط الأطلسي، ويكتب اسمهم بعدة أشكال منها الماندين والماندانغ والمالنكة . ينظر : عائدة محمد عبيد الجبوري ، مملكة غانة دراسة في الجوانب الحضارية من القرن (1–6هـ/7–12م) ، عبد الرزاق ذنون الجاسم ، رسالة ماجستير ، التاريخ ، جامعة الموصل ، العراق ، ص30 .

([3]) نعيم قداح ، أفريقيا الغربية في ظل الإسلام ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط2،1965 ، ص111 .

([4]) ابن خلدون ، العبر ، ج1، ص70 ، عبد الله سالم بازينة ، انتشار الإسلام ، منشورات جامعة 7 اكتوبر ، مصراته ، ط1 ، 2010م ، ص141.

1- فرقة المشاة :

كان جيش إمبراطورية مالي موزع إلى فُرق ، إذ تُخصص فُرقة لكل مقاطعة يقودها حاكم ذلك الإقليم بنفسه في الحرب[1] ، وكان الأمير في الإقليم أو حاكم البلاد ككل يضع الخطط من خلال إرسال الكشافة لمعرفة مواقع العدو وتقييم أعدادهم وإمكانياتهم وبالتالي رفع تقرير يتمكن بعده أفراد الجيش من شن الهجوم، والجيش في إمبراطورية مالي مقسوم إلى قسمين جيش الشمال وقائده يُلقب (فاران سورا) وتعني قائد المسلمين ومركزه مدينة (ديارا) في إقليم (كانجابا)[2] ، وجيش الجنوب وقائده يلقب بلقب (ديون صندكي) ويقيم في إقليم (سانجاران)[3].

وتشكل فرقة المشاة جزءاً كبيراً من الجيش يستخدم أفرادها القسي كسلاح، وتنقسم تلك الفرقة إلى كتائب توضع في مقدمة الجيش اشتهرت بشجاعة أفرادها وهي كتائب استطلاع وفدائيين[4] ، وأصبح الأهتمام بالجيش من الضرورات الملحة والتي أدت إلى تكوين جيش نظامي للدول والممالك التي نشأت في السودان الغربي ومن بينها إمبراطورية مالي، فضلاً عن مجموعة كبيرة من الجند الاحتياط الذين يتم إشراكهم مع فرقة المشاة خلال المعارك بسبب حبهم للجهاد في سبيل الله، فضلاً عن تحقيق مكاسب مادية عبر الحصول على غنائم[5] ، وكانت السرايا العسكرية معقودة بشكل دائم على طول الحدود الجنوبية للدولة والتي تُعد ثغور مواجهة للقبائل الوثنية ، وقد اسهمت المعارك بين

([1]) قداح ، افريقيا الغربية ، ص111 .

([2]) كانجابا : وهي موطن قبائل الماندنجو الأصلية ، وتقع على الأودية العليا لنهر السنغال . ينظر : إبراهيم علي طرخان ، إمبراطورية مالي الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط1، القاهرة ، 1973 ، ص26 .

([3]) طرخان ، المرجع نفسه، ص133 .

([4]) قداح ، أفريقيا الغربية ، ص113 .

([5]) نوري ، تاريخ ، ص271؛ دلال رزق الله عبد الله فضل الله ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة مالي الإسلامية (638-894هـ/1240-1488م) ، مجلة العلوم والدراسات الانسانية (المرج) ، بنغازي ، العدد الثالث والثلاثون ، مايو 2017م ، ص6 .

المسلمين والوثنيين في إمبراطورية مالي في أسر أعداد كبيرة من الوثنيين وجلبوا إلى العاصمة كرقيق[1] .

ولم يقتصر صنف المشاة على فئة معينة من ابناء المجتمع وإنما شمل الرقيق أيضاً ، إذ كان من بينهم من هم رماة ماهرين للسهام تدرجوا في المناصب العسكرية لشجاعتهم وولائهم للملك أو السلطان[2] .

2- **فرقة الفرسان** :

لفرقة الفرسان أهمية كبيرة في تنظيمات الجيش المالي لما لها من دور قتالي بارز ظهر مع تشكيلها على يد مؤسس الدولة سندياتا[3] ، والذي كون نواة الجيش المالي المشترك في محاربة قبائل الصوصو الوثنية وطردها من أراضي دولة غانة التي احتلتها مسبقاً والتي أصبحت لاحقاً تابعة لإمبراطورية مالي الإسلامية .

وفرقة الفرسان في إمبراطورية ماليمُقسمة إلى فُرق وعلى رأس كل فرقة ضابط[4]، وكان أبناء الطبقة الحاكمة يرغبون بالعمل في المؤسسة العسكرية بشكل كبير ولاسيما في فرقة الفرسان التي تضم فرقة الرماة المسماة (التون – تيغي)، وكانت هذه الفرقة تخضع

---

(1) السعدي ، تاريخ السودان ، ص29 ؛ محمد المصطفى أبو القاسم ، مصطلح السودان في المصادر العربية والاجنبية ، مجلة الدراسات العليا بجامعة النيلين ، (مج4) ، ج1 ، العدد الرابع عشر، ص5 .

(2) شهاب الدين احمد بن محمد المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، ط1 ، بيروت ، 1997، ج4، ص 368 .

(3) سندياتا : ويسمى أيضاً ماري جاطة وهو مؤسس إمبراطورية مالي الإسلامية ، بعد انتصاره على الصوصو وطردهم منها ،وقد ذكره أبن خلدون قائلاً : " وكان ملكهم – ملك مالي – الذي تغلب على صوصو وأفتتح بلادهم وأنتزع الملك من أيديهم أسمه ماري جاطة ، ولم يتصل بنا نسبه ، وقد مُلك عليهم خمساً وعشرين سنة فيما ذكروه " . أنظر : أبن خلدون، العبر ، ج5، ص413 ؛ احمد الشكري ، الإسلام والمجتمع السوداني(إمبراطورية مالي1230–1430م)، أبو ظبي ، ط1 ، 1999 ، ص179 .

(4) طرخان ، إمبراطورية مالي ، ص132 .

مباشرة لأوامر السلطان وتستورد خيولها من مدينة تكرور[1] إلا أن الفترة اللاحقة شهدت تربيتها في سهل النيجر[2] .

وشهدت فترة حكم إمبراطورية مالي ازدياد في أعداد الجند ، فبعد أن كان عدد مقاتلي جيش دولة غانة حوالي الأربعين ألف مقاتل بين فارس وراجل، اصبح عدد الفرسان في جيش إمبراطورية مالي عشرة ألاف من المجموع الكلي للجيش البالغ مئة ألف مقاتل[3]، ويرى أحد الباحثين أن ذلك الرقم تقريبي وربما يكون أكثر أو أقل من ذلك .

ونتيجة لمكانة الفارس في إمبراطورية مالي فقد تم تكريمه تبعاً لدرجة شجاعة كل فارس في المعارك، إذ يُقلد الفارس البطل أساور من ذهب ، فمن زادت فروسيته لبس معها أطواقاً من ذهب فإن زادت فروسيته لبس مع ذلك خلاخل من ذهب ، وكلما زادت فروسية البطل البسه الملك سراويل متسعة وزاد في كبر سراويله بزيادة فروسيته ، وسراويلهم ضيقة أكمام الساقين متسعة الشرج[4]، وهناك مراسيم خاصة لتنصيب الفارس في إمبراطورية مالي تشابه ماكان يُعمل به في أوربا على عصر الإقطاع، إذ يقوم حاكم المدينة

([1]) تكرور : وهي مملكة واسعة دخلت الإسلام في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وتمكنت من الاحتفاظ باستقلالها ضد توسع جارتها الشرقية غانة ثم خضعت لإمبراطورية مالي ثم السنغاي ، وقد برزت تلك المملكة في القرن التاسع عشر الميلادي في غرب أفريقيا وكان لأهلها دوراً بارزاً في جهاد الاستعمار الفرنسي . ينظر : طرخان ، إمبراطورية مالي، ص120 . ويذكر الادريسي أنها في جنوب النيل وبينها وبين مدينة سلى مسيرة يومين في النيل. ينظر : أبو عبد الله محمد بن إدريس الإدريسي ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مطبعة بريل، ط1، ليدن، 1863م، ص3.

([2]) جبريل . ت . نياني ، مالي والتوسع الثاني للماندانغ، بحث منشور في كتاب تاريخ أفريقيا العام، اليونسكو، مجلد الرابع، 1988 ، ص175 .

([3]) عبد الرحمن زكي ، مالي بين ماضيها المجيد وحاضرها الناهض ، مجلة المجلة ، القاهرة ، عدد شباط ، 1960 ، ص19 .

([4]) شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله العمري ، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، أشرف على تحقيق الموسوعة وحقق هذا الجزء : كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية، ط1 بيروت ،2010م ، ج4 ، ص53 .

وهو نائب السلطان بالإمساك بيد القائد الجديد للجند ويجلسه على درع ويحمل بعدها على رؤوس الجند ، وهو ما حدث مسبقاً في فرنسا زمن الميروفرنجيين[1] والكارولنجيين[2] حينما كان ملوك الفرنجة يرفعون على الدروع خلال حفلات تتويجهم ، واستخدم ذلك التقليد أيضاً عند قادة الحملة الصليبية الرابعة خلال الاستيلاء على القسطنطينية سنة (601هـ/1204م) حينما تم انتخاب (بالدوين التاسع)[3] إمبراطوراً لأثينا على القسطنطينية[4].

فضلاً عن ذلك فقد مُنح قادة الجيش في إمبراطورية مالي اقطاعات واعطيات سنوية تبلغ أحياناً خمسين ألف مثقال ذهب[5]، ويُعرف كبار قادة الجيش والأمراء في

([1]) الميروفرنجيين : وهم ابناء اسرة حكمت للفترة 486–751م ، إذ لم يكن اسم الفرنجة معروفاً قبل القرن الثالث الميلادي، وفي عام 481 م تمكن الملك كلوفس من تحقيق النصر للفرنجة وحكم بلاد الغال (فرنسا) من قبل مجموعة من الأسر في مقدمتها الميروفرنجية . ينظر : قيس عبد العزيز الدوري، بلاد الغال (فرنسا) في مؤلفات العرب والمسلمين، مجلة جامعة تكريت، مجلد (19) ، العدد الثامن ، 2012 ، ص331 .

([2]) الكارولنجيين : ويطلق هذا المصطلح على إمبراطورية الفرنجة تحت حكم سلالة الكارولنجيين، وقد تسلمت هذه الأسرة حكم البلاد بعد انقلابها على الأسرة التي سبقتها في الحكم وهي الميروفرنجية سنة 751م ، إذ انقلب بيبين القصير ابن شارل مارتل على شيلدريك الثالث وسيطر على الحكم . ينظر : هي الأسرة التي تلت الميروفرنجيين في حكم بلاد الغال ، ينظر : الدوري ، المرجع نفسه ، ص332 .

([3]) بالدوين الرابع : وهو أحد ابناء أسرة فلاندرز ، حكم البلاد للفترة 1194–1205م ، وهو ابن بلدوين الثامن ومارغريت الاولى ، وقد أصبح بلدوين امبراطوراً للقسطنطينية . ينظر: الموسوعة الحرة ويكبيديا ، مادة فلاندرز ،
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AF%D8%B1_(%D8%A8%D9%84%D8%AC%D9%8A%D9%83%D8%A7) ، تاريخ النشر : 2019/7/20 .

([4]) طرخان ، إمبراطورية مالي ، ص133 .

([5]) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج5، ص287 ؛ خليل إبراهيم جاسم ، إمبراطورية مالي الإسلامية دراسة حضارية (632–793هـ/1235–1390م) ، المشرف : رسالة ماجستير ، التاريخ الاسلامي ، جامعة الموصل ، العراق ، 1980م ، ص86 .

إمبراطورية مالي بالفرارية، ويقود كل منهم مجموعة من الجُند الفرسان والمشاة، وجرت العادة أن يسير أولئك الفرارية في المواكب السلطانية مع جنودهم[1]، كما أدى الفرارية دور مهم في البلاط ، فقد تدخلوا في عهد منسا سليمان[2] لصالح زوجته قاسا ، لكنهم حينما علموا بخيانتها للسلطان وافقوا على إنزال اقسى العقوبات عليها ، فضلاً عن ذلك فقد تولوا تقويم أي عمل خاطئ أو ظلم في المملكة[3] .

ويُطلق على المحارب في إمبراطورية مالي اسم (ملنكي)[4]، وتكمن قوة الجيش في استعداد الماندنجو الحربي وحرصهم على النظام كونهم عماد ذلك الجيش ، وهناك حامية من الفرسان في أبرز مُدن الإمبراطورية مثل ولاته وغاو[5] وتنبكتو[6] ونياني[1] وتغازة[2]التي

([1]) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2007 ، ج2، ص279 .

([2]) منسا سليمان : وهو سلطان إمبراطورية مالي الإسلامية في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي ، وصل للحكم بعد وفاة سلفه منسا مغا بن منسا موسى ، وصادف خلال حكمه زيارة الرحالة ابن بطوطة لإمبراطورية مالي . ينظر : ابن بطوطة ، تحفة النظار : 263/4 . وكلمة منسا : لقب من الألقاب التي اتخذها سلاطين السودان الغربي وتعني الحاكم عند الماندنجو ، وفي البداية كان لقب رئيس القرية ثم توسع . ينظر : نوري ، تاريخ الإسلام ، ص299 .

([3]) العمري ، مسالك الابصار ، ص65 ؛ عادل عواد الطائي ، الصنوف والخدمات في جيش المرابطين (430-539هـ/1038-1144م) في المصادر والمراجع العربية ، مجلة Biblid ، العراق ، العدد التاسع عشر ، 2012م ، ص418

([4]) القاضي الفع محمود كعت بن الحاج المتوكل ، التاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش واكابر الناس ، نشر : هوداس ودولافوس ، باريس ، ط1 ، 1964 ، ص38 .

([5]) غاو : مدينة تقع على الضفة اليسرى لنهر النيجر وتلتقي بوادي تلمس الذي يبدأ بقلب الصحراء وهي تشابه مدينة كومبي صالح عاصمة غانة الإسلامية إذ تنقسم إلى قسمين يعيش في الأول المسلمين والأخر للوثنيين . ينظر : عبد الرحمن زكي ، تاريخ الدول الإسلامية السودانية ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، ط1 ، 1961 ، ص134 .

([6]) تنبكتو : وتكتب بالميم أيضاً (تمبكتو) وهي مدينة في السودان الغربي تقع عند الحافة الجنوبية لمنحنى نهر النيجر ، وهي حلقة وصل بين الصحراء الكبرى والسودان الغربي ، تشير أغلب الآراء أنها تأسست في

امتدت إليها سلطة الدولة ، ويمكننا أن نلاحظ مدى القوة التي وصلت إليها قطعات الجيش في مالي وما كان عليه من هيبة عبر استنجاد بعض الأمراء المغاربة المخلوعين بمنسا موسى[3] لاستعادة عرشهم[4]، كما برز في جيش إمبراطورية مالي قادة كان لهم دور كبير في قيادة المعارك كالقائد سقمنجة زمن السلطان (منسا موسى)[5] ، أما الدواب التي استخدمها الفرسان فكانت الخيول إلا أنها غالية الثمن لندرتها في بلاد السودان ، فضلاً عن أن حياتها محفوفة بالمخاطر لتحملها درجات حرارة عالية[6] .

3- الحرس الملكي :

يُعد ملك غانةقائداً أعلى للجيش كونه أكبر زعماء القبائل شأناً وأشدهم قوة ، والأمر نفسه ينطبق على إمبراطورية مالي، فالمنسا هو القائد العام للجيش، إذ تولى ذلك المنصب السلطان (سوندياتا)في حملاته لتحرير بلاده عبر رسم الخطط مع ضباطه والإشراف

القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي على يد الطوارق . ينظر : الهادي المبروك الدالي ، العلاقات بين مملكة مالي واهم المراكز بالشمال الافريقي من القرن 13-15م ، بيروت ، ط1 ، 1999 ، ص16 .

([1]) نياني : عاصمة إمبراطورية مالي الإسلامية والتي أخذت الدولة اسمها منها ثم حُرف إلى مالي، وكان سنداياته قد حول العاصمة المالية من جارب في كانجابا إليها . يُنظر : زكي ، تاريخ الدول، ص97 .

([2]) تغازة : بلدة في جنوبي المغرب ، بغرب البحر المحيط ، ليس لها مورد زراعي حيث يعيش أهلها من تجارة الملح ومعظم أهلها رقيق . ينظر: أبو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي القرماني ، أخبار الدول وأثار الأول ، بيروت ، ط2 ، د/ت ، ص430 .

([3]) موسى : هو السلطان موسى بن أبي بكر التكروري حاكم إمبراطورية مالي الإسلامية للفترة (712-738هـ/1312-1337م) ، وهو صاحب رحلة الحج الشهيرة والتي التقى خلالها في مصر السلطان محمد بن قلاوون . ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج 5، ص295.

([4]) ابن خلدون ، العبر ، ج7، ص152.

([5]) طرخان ، إمبراطورية مالي ، ص134 .

([6]) عبد القادر زبادية ، مملكة سنغاي في عهد الاسقيين ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د/ت ، ص67-69 ؛ نياني ، مالي : 177/4 .

على تنفيذها[1]، وكثيراً مايُنصب المنسا قائداً للجيش بدلاً عنه[2]، ويحيط بالحاكم حرس خاص أفراده من العائلة المالكة، كما أن لكل أمير حرس خاص من الرجال الذين يختارهم هو ويأتمنهم على حياته، ولمقاتلي الحرس الخاص بالملك أناشيد خاصة تحمس بقية أفراد الجيش على القتال والدفاع عن السلطان، ولتلك الفرقة أهمية خاصة لدى الحاكم لما تقوم به من مهمات حماية له ولأمرائه، فضلاً عن عملها الحماسي الذي يدفع بالحاكم وجيشه نحو النصر[3]، وتوجد وحدات عسكرية أخرى مهمتها حماية الملك ومرافقته في تجواله[4]، يلازمونه بشكل دائم في بلاطه وفي خروجه من القصر، وكان يخرج معه حوالي الثلاثمائة رجل من الرقيق[5]، وحينما خرج السلطان موسى بن ابي بكر التكروري في رحلته للحج رافقه ستون الف جندي من حرسه ومعهم خمسمائة عبد[6]

ثانياً : أسلحة الجيش :

لقد تطورت الأسلحة بعد إسلام مملكة غانة إذ دخل الحديد في صناعتها، فتم استخدام السيوف والرماح المصنوعة من الحديد والتي كانت سبباً في قوة المملكة وتفوقها في حروبها مع الوثنيين[7]، كما استخدموا الأسلحة المصنوعة من خشب الأبنوس الثقيل[8]

(1) قداح ، أفريقيا الغربية ، ص111 ، حمد محمد الجهيمي ، دراسات في تاريخ مملكة غانا ، مجلس الثقافة العام ، ط1 ، 2008م ، ص58 .

(2) طرخان ، إمبراطورية مالي ، ص133 .

(3) قداح ، افريقيا الغربية ، ص114 .

(4) شمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بشيخ الربوة الانصاري ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، لايبزك ، 1923م ، ص110 .

(5) الإدريسي ، صفة المغرب ، ص24 ؛ كعت ، التاريخ الفتاش ، ص37 .

(6) طرخان ، إمبراطورية مالي ، ص81 ؛ شمس الدين الكيلاني ، الآخر في الثقافة العربية ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ط1 ، 2009م ، ص312 .

(7) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، دمشق، ط1، 1968م، ص125 .

(8) الإدريسي ، وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية (مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق ، تصحيح: هنري بيريس ، (الجزائر:1957م) ، ص6 .

الذي كان يُزرع في غانة بكثرة، والأسلحة المصنوعة من الخشب هي القسي والنشابات[1]، وفي جيش إمبراطورية مالي استخدمت السيوف والحراب الطويلة والقصيرة والقسي والنشاب والدبابيس[2]، ويصف الجغرافي الادريسي صناعة الدبابيس بالقول " ولهم فيها حكمة وصناعة متقنة "[3]، ولحماية جسم الفارس يصنع له درع قوي وسميك من جلد حيوان موجود في تلك الدولة يُقال له اللمط، وهو يشبه ثور كبير ويمتلك قرنان كالرماح تكون طويلة كلما طال بدنه، ممدودة على ظهره إذا طعن بها أحد أهلكه في الحال، ولهذا اتخذ من جلده تراس يقال له الدرق اللمطية تكون ثلاثة أذرع وهي خفيفة لينة لاينفذ داخلها النشاب ولا يؤثر فيها السيف وتكون بيضاء كالقراطيس، وتكون مبسوطة تستر الفارس وفرسه[4]، وهناك اشارات إلى ان الجنود في مالي يتسلحون بالسهام والكنانة فيما يتسلح الجنود الصحراويين بدروع من الجلد ويقاتلون بالرماح[5] .

وكانت قوة جيش غانة بعد الإسلام تكمن في البدء باستخدام الأسلحة المصنوعة من الحديد والذي دخل في صناعة السيوف والرماح والسهام[6] ، وهناك أسلحة غير قتالية استخدمتها فرقة الحرس الملكي ، والتي كانت الغاية منها هي الزينة إذ أن مشاركتهم في الحروب كانت محدودة جداً ، وكانوا في أكثر الاحيان يعملون على الضرب بالطبول في المعارك في مقدمة الجيش أو عند رجوع الملك من سفره[7] .

([1]) أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، نشره : ديلان ، الجزائر ، ط1 ، 1857م ، ص177 .

([2]) طرخان ، إمبراطورية مالي ، ص133 .

([3]) الإدريسي ، صفة المغرب ، ص4–5 .

([4]) أبو حامد محمد بن عبد الرحيم الغرناطي ، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ، تحقيق : إسماعيل العربي ، المغرب ، ط1 ، 1993، ص44 ؛ البكري ، المغرب ، ص171 ؛ عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء ، تقويم البلدان ، باريس ، 1840م ، ص72–73 .

([5]) نياني ، مالي ، مج4، ص177 .

([6]) الزهري ، الجغرافيا ، ص125 .

([7]) زبادية ، مملكة سنغاي ، ص69 ؛ فتاح ، التأثيرات الحضارية ، ص183 .

أما أساليب القتال فكانت بسيطة قبل الإسلام ثم تطورت بعد بدء الدعوة وتكوين الجيش الإسلامي الذي بدأت تنظيماته العسكرية تصل بلاد السودان بعد قيام الدول والممالك الإسلامية في السودان الغربي والتي للمغرب الإسلامي دور كبير في نشأتها ، فهي تشابه لحد كبير في تسليحها جيوش المغرب باستثناء عدم امتلاكها للمنجنيق والنار المحرقة ، ويبدو أن السبب في ذلك هو طبيعة الأرض هناك حيث لا يوجد قلاع عالية وأبنية شاهقة مما جعل الحاجة لها معدومة[1].

ثالثاً : معارك الجيش :

لقد أهتم ملوك غانة بعد دخولهم الإسلام بتطوير الجيش وتدريبه وتزويده بأفضل الأسلحة للتصدي للقبائل الوثنية[2]، فيصف المؤرخ والجغرافي القرماني ملك غانة على زمانه بأنه (كثير الجهاد للكفار وبذلك عُرف بيته)[3]فقد أدخل العديد من المدن الوثنية تحت طاعته لاسيما الواقعين جنوب غانة[4].

كما امتلكت غانة قوة بحرية دُعمت ببناء مركز لصناعة المراكب والسفن[5]، إلا أن كل ذلك لم يحُل دون تعرض غانة المسلمة لمحاولات قبائل الصوصو الوثنية للسيطرة على مدن وقُرى المملكة والتي تكللت في هجوم زعيم الصوصو (سومانجورو كانتي Sumangure Kante) على عاصمة مملكة غانة واحتلالها بهدف السيطرة على طرق التجارة مع الشمال وفرض الضرائب على أهلها مما دفعهم للهروب نحو مدينة ولاته التي لا تقع ضمن سيطرة قبائل الصوصو، وما أن حقق سومانجورو انتصاره ذاك حتى هاجم مدينة (كانجابا) والتي تُعد الموطن الحقيقي للماندنجو مؤسسي إمبراطورية مالي فيما بعد وقتل حاكمها وعائلته ولم ينج منهم سوى الابن الأصغر الذي هرب من بطش

([1]) نوري ، تاريخ ، ص274 .
([2]) ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافية، بيروت،ط1، 1970، ص92 .
([3]) القرماني ، أخبار الدول ، ص397 .
([4]) الزهري ، الجغرافيا ، ص135 ؛ الادريسي ، وصف أفريقيا ، ص8-10 .
([5]) الانصاري ، نخبة الدهر ، ص110 .

(سومانجورو) وبذلك انتهت مملكة غانة التي ظهرت في موقعها اليوم منطقة (ساحل الذهب) المستعمرة البريطانية التي استقلت عام 1957م والتي لم تكن حدودها لتمثل أبداً حدود مملكة غانة القديمة[1].

والمهم في الأمر هو أن هجوم قبائل الصوصو الوثنية على غانة واحتلالها سنة (600هـ/1203م) أسهم بشكل كبير في تأجيج رغبتهم في احتلال مناطق أخرى كمملكة (التكرور) ومن ثم التحرك نحو الجنوب حيث مناجم الذهب واستطاعوا أن يخضعوا قبائل الماندنجو لعدة قرون[2]، إلا أن لذلك الهجوم أثر ايجابي تمثل في رغبة تلك القبائل للعمل على توحيد صفوفها للوقوف بوجه الصوصو وهو ما وفره الإسلام من خلال دعوته للوحدة وتجميع القوى واختيار قيادة مؤمنة قادرة على النجاح وتحقيق النصر وهو ما توفر في القائد (سندياتا) أو (ماري جاطة) وهو أحد أبناء (ناري فامغان)[3].

لقد عانى ماري جاطة الكثير على يد تلك القبائل الوثنية لاسيما حينما كان شاباً وهاجم (سومانجورو) بلاده وقتل عائلته ولم ينج منها أحد سواه حينما هرب خارج بلاده متجهاً نحو إمارة (ميمة) التي لم تكن واقعة تحت سيطرة الصوصو وكون جيشاً لمحاربة تلك القبائل الوثنية والانتقام لعائلته[4].

وأستطاع من أن يؤسس دولة مترامية الأطراف شملت معظم أملاك دولة غانة، وكون جيشاً ضم عدداً كبيراً من المقاتلين الأشداء ليؤسس منهم فرقاً عسكرية مقاتلة استطاعت أن تحقق انتصارات كبيرة مكنت سنديانه من تأسيس دولة قوية عمل من جاء بعده من الحكام على توسيعها وتطويرها ابتداء من عهد منسا علي (653-

---

([1]) زبادية ، مملكة سنغاي ، ص20 ؛ الجبوري ، مملكة غانة ، ص109-110 .

([2]) الشكري ، الإسلام ، ص179 .

([3]) ناري فامغان : وهو أحد أبناء موسى الاكوي أحد حكام مالي ، وقد سمي ناري نسبة إلى أمه، ولا يعرف عنه سوى أنه حكم من حوالي سنة 1218م إلى 1230م ، وأستطاع أن يوسع حدود دولته الناشئة وبذل جهوداً كبيرة في نشر الإسلام ولاسيما بين البامبارة والبوزو وهما من فروع الماندنجو . ينظر : طرخان ، إمبراطورية مالي ، ص37 .

([4]) الشكري ، الإسلام ، ص183 .

669هـ/1255–1270م) والذي شهدت الدولة في عهده أتساعاً كبيراً وضمت إليها إقليم السنغاي[1] كما عمل على استغلال مناجم الذهب في البلاد[2].

وبعد اقتناع (سندياتا) باكتمال استعداداته قاد حملة عسكرية ضد تلك القبائل وانتصر عليها وطردها من بلاده في معركة (كيرينا) التي حدثت سنة (633هـ/1235م) ، وقد وصف انجازاته تلك المؤرخ أبن خلدون بقوله : ((وكان ملكهم – ملك مالي – الذي تغلب على صوصو وأفتتح بلادهم وأنتزع الملك من أيديهم أسمه ماري جاطة ولم يتصل بنا نسب هذا الملك ، ملك عليهم خمساً وعشرين سنة فيما ذكروه))[3]، واشار ابن خلدون إلى ذلك الانتصار في موضع أخر بقوله : " ثم أن اهل مالي كثروا أمم السودان في نواحيهم تلك واستطالوا على الأمم المجاورين لهم فغلبوا على صوصو وملكوا ما كان بأيديهم وبأيدي أهل غانة، ثم افتتحوا بلاد كوكو وأضافوها إلى ملكهم وصارت إمبراطورية مالي "[4] .

إن أهم معركة قادها جيش إمبراطورية مالي كانت معركة كيرينا والتي حصلت وهو في طور التكوين حينما قرر ماري جاطة أن يستعيد السيطرة ويطرد قبائل الصوصو الوثنية من بلاده، فحال وصول ماري جاطة إلى بلاده بعد تدريبه وتكوينه للفرق العسكرية ، أثار ذلك الوصول حماسة كبيرة بين صفوف قومه من الماندنجو، ووصلت تلك القوات إلى سهل قريب من العاصمة المالية، ونتيجة للصراع بين حاكم الصوصو ومعاونيه واقاربه على السلطة فقد تمرد احد قادته عليه وعبر بجيشه ليلتحق بجيش الحلفاء بقيادة ماري جاطة، ونتيجة لخوف سومنجارو من تطور الاحداث سارع بالهجوم على القوات المتحالفة لكنه لم يحقق أي نصر، إذ حصل اللقاء الحاسم في منطقة كيرينا – وهي منطقة مندثرة الآن يصعب تحديد موقعها – والذي انتهى بخسارة زعيم قبائل الصوصو الوثنية سومانجارو المعركة وهزيمته من مالي[5] .

([1]) الشكري ، المرجع نفسه ، ص183 .
([2]) طرخان ، إمبراطورية مالي ، ص65 .
([3]) أبن خلدون ، العبر ، ج6، ص413 .
([4]) العبر ، ج6، ص266 .
([5]) نياني ، مالي والتوسع ، ج4 ، ص143 .

وكان سندياتا واثقاً من قوة جيشه الذي كان مدعوماً من القبائل المتحالفة ضد سومنجارو حاكم الصوصو الوثنية ، وكانت اخت سندياتا قد زوجت رغماً عنها من حاكم الصوصو ، إلا أنها استطاعت من أن تهرب منه وتنضم إلى جيش اخيها وتحالفه ، وابلغت اخيها بسر قوة سومنجارو ، واسهم هروب اخت سندياتا في كشف اسرار حاكم الصوصو والذي كان يؤمن بالسحر بشكل كبير ، حتى انه اشتهر بأنه لايؤذيه الحديد ، إلا ان كل إيمان سومنجارو بالسحر والشعوذة لم ينقذه من خسارة المعركة وفقدان الأرض وبالتالي تحقيق المسلمين نصر كبير[1].

وحالما تولى ماري جاطة السلطة بدأ بالسيطرة على الأقاليم والمدن التي سقطت مسبقاً بيد قبائل الصوصو ، لكنه لم يتعرض لمدينة (ولاته) والتي هرب إليها العديد من الفقهاء والعلماء خلال المعارك التي شنها ضدهم (سومانجورو)[2]، وكانت سنة (638هـ/1240م) قد شهدت تحويل ماري جاطة لعاصمة بلاده من (جارب) في كانجابا إلى مدينة (نياني) على نهر النيجر[3]، كما عمل ماري جاطة على مهاجمة عاصمة غانة (كومبي صالح) وتحريرها من أيدي الصوصو الذين كانوا قد احتلوها مسبقاً ، وبذلك اتسعت حدود إمبراطورية مالي لتصبح مساحتها تعادل أكثر من نصف مساحة أوربا[4].

لقد اسهم تأسيس جيش إمبراطورية مالي في التحرك بحرية تامة نحو مناطق سكنى القبائل الوثنية دون الحاجة لجمع ابناء القبائل كما كان معمول به على عهد دولة غانة، فاستطاع ذلك الجيش من أن يوسع اراضيه ولاسيما باتجاه الغرب، فتمكن من ان يطوق

([1]) نياني ، مالي ، ج4، ص144 ؛ عادل عواد الطائي ، تسليح جيش المرابطين ، مجلة Biblid ، العراق ، العدد الحادي والعشرين ، 2014م ، ص140 .

([2]) طرخان ، إمبراطورية مالي ، ص42 ؛

History of African civilization , New yourk , 1979 , p . 145
..E.J.Murphy ,

([3]) طرخان ، المرجع نفسه ، ص42 .

([4]) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج5، ص293 .

مناطق مناجم الذهب في ونقارة وبامبوك[1] ، وذلك الأمر حقق نجاح اقتصادي كبير وفي نفس الوقت اسهمت تجارة الذهب في تطوير جيش الدولة عبر شراء الاسلحة والخيول وتأمين نفقات الجيش ، وكلما زادت الامكانات المادية للدولة أصبح جيشها أكثر قوة وتنظيم وقل عدد المتمردين[2] .

إن خطط التعبئة العسكرية في إمبراطورية مالي اختلفت عن خطط التعبئة في المشرق الإسلامي ، وعلى الرغم من ان اغلب المعارك كانت تدور في ارض مفتوحة إلا ان عدد من مدن إمبراطورية مالي كانت محصنة طبيعياً بشكل جيد كمدينة جني التي يحيط بها نهر النيجر من ثلاث جهات مما منحها حماية ضد الاعداء[3] .

رابعاً : مكانة الجيش في المجتمع :

حظى الجيش في إمبراطورية مالي بمكانة كبيرة لدى ابناء المجتمع كونه حامي البلاد والقادر على حماية الناس ، ففي دولة غانة كان هناك فرقة تجوب الصحراء لحماية القوافل التجارية من اللصوص وقُطاع الطُرق ، وأغلب جيش غانة من قبيلة الملك فضلاً عن القبائل التي تم استرقاقها والتي تعمل في خدمته[4]، ولم تقتصر قيادة الجيش على الأحرار فقد تولى أحد العبيد المحررين وأسمه (ساكورة) قيادة الجيش وأصبح بعدها حاكماً لإمبراطورية مالي (684-700هـ/1285-1300م)[5] .

)1 (:Ltd , London : 1973 , p:111 . Nehemia Levtizion , Ancient Ghana and Mail , Muthuen and co

(2) فتاح ، التأثيرات الحضارية ، ص180-181 ؛ بهاء موسى حبيب ، انتشار الإسلام في مملكة مالي ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، العدد السادس عشر ، 2010م ، ص99 .

(3) زبادية ، مملكة سنغاي ، ص69 ؛ أمل بنت صالح بن غصاب الشمراني، رحلات الحج وأثارها على بلاد السودان الغربي في عصر دولتي مالي وسنغاي ، اطروحة دكتوراه ، المشرف : عبد العزيز بن راشد العبيدي ، التاريخ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، 2012م ، ص138 .

(4) قداح، افريقيا الغربية، ص111 ، علي يعقوب ، دولة مالي الإسلامية (628-834هـ/1230-1430م)، مجلة قراءات افريقية، العدد العشرين، ابريل 2014م، ص128.

(5) قداح ، افريقيا ، ص111-112 .

وكان الجيش على عهد دولتي غانة ومالي يقوم على مقاتلي القبائل الرئيسة والقبائل المتحالفة معها ، ففي غانة كانت قبيلة (الساراكولة) عماد الجيش هي والقبائل المتحالفة معها ، وفي مالي كان ابناء قبيلة الماندنجو هم عماده ، فيما تم إلغاء النظام القبلي في الجيش وتكوين جيش نظامي والملك هو القائد الأعلى له[1].

لقد نصب زعماء الماندنجو ماري جاطة إمبراطوراً على دولتهم والبسوه (كندورة بيضاء) التي تمثل لباس الرجُل المسلم بدل ثياب الصيادين التي كان يرتديها[2]، كما أن زعماء الماندنجو أحسوا أن الإسلام جاء ليوحدهم على عكس الديانات الإرواحية التي كانت تدعو للفرقة من خلال تأكيدها على عدم الخروج إلى خارج القبيلة لأن الأعراف والتقاليد لا تسمح بذلك، فضلاً عن ذلك فأن قبول جميع الإمارات والأقاليم المسلمة بحكم ماري جاطة عليها كان دليلاً على وجود الإسلام وقوته في المنطقة[3] .

ونتيجة لمكانة الجيش في المجتمع المالي فقد أسهمت قطاعات الجيش في دعم ذلك الجيش ولاسيما في التحضير للمعارك ، فالفلاحين قاموا بزراعة الأرض بغية تجهيز الطعام للمقاتلين ، وعمل الحداديين على صناعة السلاح ، كما عمل الاسكافية على صناعة الاسرجة[4] .

([1]) أحمد بابا بن أحمد بن الحاج أحمد بن الحاج عمر بن محمد أقيت الصنهاجيالتنبكتي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، التزم بطبعه : عباس بن شقرون ، (القاهرة : 1351هـ) ، ص32؛ قداح ، أفريقيا الغربية ، ص111 .

([2]) العمري ، مسالك الإبصار ، ص64 ؛
J.F.Ajay , History of west Africa, New york , 1970 , p . 56 .

([3]) الشكري ، الإسلام ، ص181 .

([4]) فتاح ، التأثيرات الحضارية ، 183 ؛ إمتثال الأمين محمد الحاج ، أثر التجار المسلمين في انتشار الإسلام والثقافة الاسلامية في غرب افريقيا حتى القرن السادس عشر الميلادي، المشرف: علي عبد الله الخاتم ، رسالة ماجستير ، التاريخ ، جامعة الخرطوم ، 2006م ، ص25 .

الخاتمة :

في ختام البحث لابد من تسجيل بعض النتائج التي تم التوصل إليها .

1- إن وجود دول وممالك وإمبراطوريات في أفريقيا جنوب الصحراء دليل على التأثير الايجابي للإسلام على تلك المنطقة .

2- زرع المسلمين من العرب والبربر الواصلين الى بلاد السودان حب الجهاد في نفوس الأفارقة الأمر الذي حفزهم على تكوين جيوش لبلدانهم .

3- تعرض عائلة مؤسس إمبراطورية مالي (ماري جاطة) للاضطهاد والقتل على يد زعيم قبائل الصوصو الوثنية شجعه على تكوين جيش قوي للبلاد يسترد من خلاله كرامته وينتقم لعائلته ويوحد شعبه .

4- قيام إمبراطورية مالي كان الحد الفاصل للتحول من الجيش القبلي الغير منظم إلى الجيش الوطني الموحد .

5- الوحدة الإسلامية جعلت من جيش إمبراطورية مالي جيش مهني قائم على الدفاع عن المكتسبات الحضارية للإسلام في ذلك المكان .

6- اسهم جيش إمبراطورية مالي في اتساع حدود دولة الإسلام هناك من المحيط الاطلسي غرباً وحتى منحنى نهر النيجر شرقاً ، ومن الحدود الجنوبية للصحراء الكبرى شمالاً وحتى الغابات الاستوائية جنوباً .

7- بحكم الصلات الدبلوماسية بين تلك الإمبراطورية من جهة وبين المغرب الإسلامي ومصر من جهة ثانية ، فقد دخلت تشكيلات عسكرية جديدة الى صنوف ذلك الجيش واتضحت معالمها كالحرس الملكي وغيرها .

8- الأمر المهم في جيش إمبراطورية مالي ولاسيما على الصعيد الداخلي أنه كان حيادياً ولم ينحاز لمساندة حاكم على حساب مرشحين أخرين للحكم او لجانب ثائرين على السلطة .

9- كان لهذا الجيش الدور الفاعل والرئيس في التصدي للقبائل الوثنية ومنعها من الهجوم على حدود الإمبراطورية ، ودفع عدد منها للدخول في الإسلام .

10- أصبحت التجارة عبر الصحراء أمنة بسبب قوة الإمبراطورية العسكرية التي سيطرت على قطاع الطرق واللصوص .

ملاحق:

الملحق رقم 01[1]

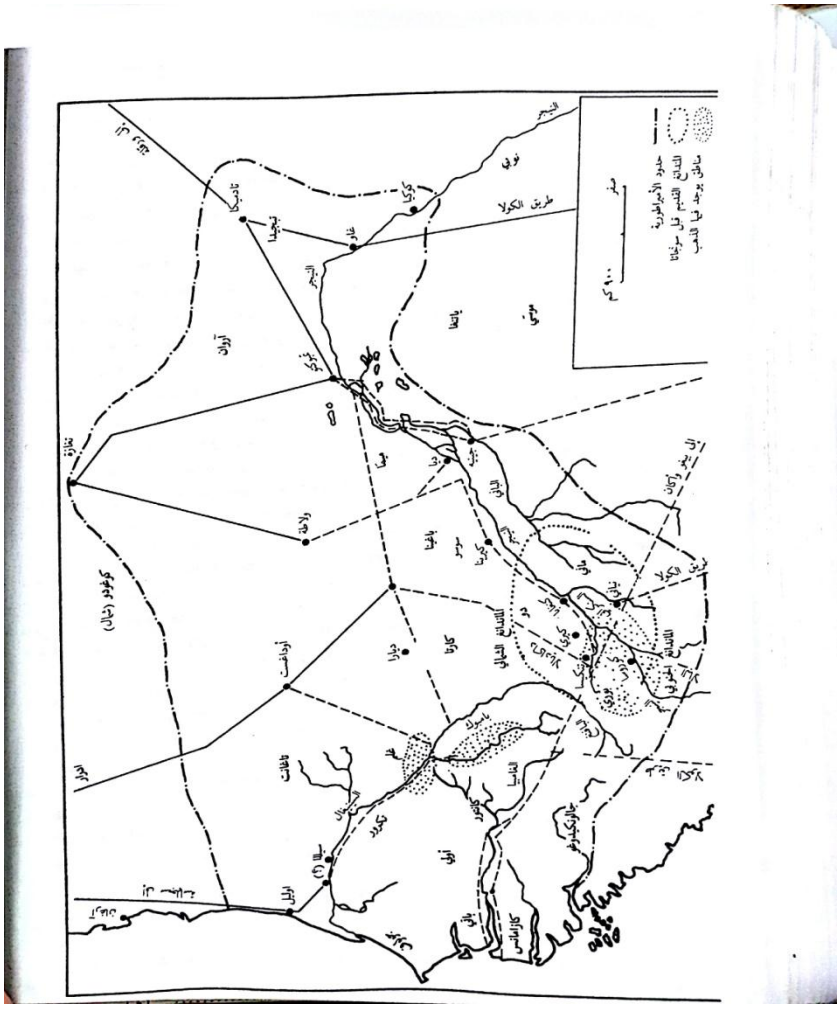

إمبراطورية مالي الاسلامية خلال القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي

[1]– جبريل .ت . نياني ، مالي والتوسع الثاني للماندينغ ، منشور في كتاب تاريخ افريقيا العام ، مج4، ص162 .

الملحق رقم 02[1]

صورة لتماثيل فرسان جيش إمبراطورية مالي في القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي

[1]– جبريل .ت . نيابي ، المصدر السابق، مالي ، مج4، ص173 .

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر الأولية :

1- الادريسي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس .صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مطبعة بريل ، ط1 ، ليدن، 1863م

2- وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية (مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق ، تصحيح : هنري بيريس ، (الجزائر:1957م)

3- الانصاري ، شمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بشيخ الربوة الانصاري، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، لايبزك ، 1923م .

4- أبن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2007 .

5- البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، نشره: ديلان ، الجزائر ، ط1 ، 1857م .

6- التنبكتي ، أحمد بابا بن أحمد بن الحاج أحمد بن الحاج عمر بن محمد أقيت الصنهاجي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، التزم بطبعه : عباس بن شقرون ، (القاهرة : 1351هـ) .

7- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد أبو زيد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، ط1 ، 1956 .

8- الزهري ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، كتاب الجغرافيا ، تحقيق : محمد حاج صادق ، دمشق ، ط1 ، 1968م .

9- ابن سعيد المغربي ، ابو الحسن علي بن موسى، كتاب الجغرافية ، بيروت ، ط1، 1970 .

10- العمري ، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله، مسالك الإبصار في ممالك الأمصار ، أشرف على تحقيق الموسوعة وحقق هذا الجزء : كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، ط1 بيروت ،2010م .

11- الغرناطي ، أبو حامد محمد بن عبد الرحيم الغرناطي، تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ، تحقيق : إسماعيل العربي ، المغرب ، ط1 ، 1993 .

12- ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان ، باريس ، 1840م .

12- القرماني ، أبو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي، أخبار الدول وأثار الأول ، بيروت ، ط2 ، د/ت .

14- القلقشندي ، احمد بن علي بن احمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، د/ت .

15- كعت ، القاضي الفع محمود كعت بن الحاج المتوكل، التاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش واكابر الناس ، نشر : هوداس ودولافوس ، باريس ، ط1 ، 1964 .

16- المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، ط1 ، بيروت ، 1997 .

17- الوزان ، الحسن بن محمد الفاسي، وصف أفريقيا ، ترجمه عن الفرنسية : محمد حجي ومحمد الأخضر ، الشركة المغربية للناشرين المتحدين ، ط1 ، الرباط،1982 .

ثانياً : المراجع العربية والمعربة :

18- الدالي ، الهادي المبروك، العلاقات بين مملكة مالي واهم المراكز بالشمال الافريقي من القرن 13-15م ، بيروت ، ط1 ، 1999 .

19- باري ، محمد فاضل علي و سعيد إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب أفريقيا تاريخ وحضارة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2007م .

20- بازينة ، عبد الله سالم، انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء ، منشورات جامعة 7 اكتوبر ، مصراته ، ط1 ، 2010م .

21- الجهيمي ، حمد محمد، دراسات في تاريخ مملكة غانا فيما بين القرنين الخامس والسابع الهجريين (مرحلة انتشار الإسلام) ، مجلس الثقافة العام ، ط1 ، 2008م .

22- زبادية ، عبد القادر، مملكة سنغاي في عهد الاسقيين ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د/ت .

23- زكي ، عبد الرحمن، تاريخ الدول الإسلامية السودانية ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، ط1 ، 1961 .

24- الشكري ، احمد، الإسلام والمجتمع السوداني (إمبراطورية مالي1230-1430م)، أبو ظبي ، ط1 ، 1999 .

25- طرخان ، إبراهيم علي، إمبراطورية مالي الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1 ، القاهرة ، 1973 .

26- قداح ، نعيم، أفريقيا الغربية في ظل الإسلام ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط2 ،1965 .

27- الكيلاني ، شمس الدين، الآخر في الثقافة العربية صورة الشعوب السوداء عند العرب في العصر الوسيط ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ط1 ، 2009م .

28- نوري ، دريد عبد القادر، تاريخ الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء القرن 4-10هـ/10-16م ، الموصل،1985 .

ثالثاً : البحوث والدوريات :

29- حبيب ، بهاء موسى انتشار الإسلام في مملكة مالي ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، العدد السادس عشر ، 2010م .

30- الدوري ، قيس عبد العزيز، بلاد الغال (فرنسا) في مؤلفات العرب والمسلمين ، مجلة جامعة تكريت ، مجلد (19) ، العدد الثامن ، 2012.

31- كي ، عبد الرحمن، مالي بين ماضيها المجيد وحاضرها الناهض ، مجلة المجلة ، القاهرة، عدد شباط ، 1960 .

32- الطائي ، عادل عواد، تسليح جيش المرابطين ، مجلة Biblid ، العراق ، العدد الحادي والعشرين ، 2014م .

33- الصنوف والخدمات في جيش المرابطين (430-539هـ/1038-1144م) في المصادر والمراجع العربية ، مجلة Biblid ، العراق ، العدد التاسع عشر ، 2012م .

34- فضل الله ، دلال رزق الله عبد الله، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة مالي الإسلامية (638-894هـ/1240-1488م) ، مجلة العلوم والدراسات الانسانية (المرج) ، بنغازي ، العدد الثالث والثلاثون ، مايو 2017م .

35- أبو القاسم ، محمد المصطفى، مصطلح السودان في المصادر العربية والاجنبية ، مجلة الدراسات العليا بجامعة النيلين ، (مج4) ، ج1 ، العدد الرابع عشر .

36- نياني ، ج . ت، مالي والتوسع الثاني للماندنغ ، بحث منشور في كتاب تاريخ افريقيا العام ، اليونسكو ، 1988م .

37- يعقوب ، علي، دولة مالي الإسلامية (628-834هـ/1230-1430م) ، مجلة قراءات افريقية ، العدد العشرين ، ابريل 2014م .

رابعاً : الرسائل الجامعية :

38- جاسم ، خليل إبراهيم، إمبراطورية مالي الإسلامية دراسة حضارية (632-793هـ/1235-1390م) ، المشرف : رسالة ماجستير ، التاريخ الاسلامي ، جامعة الموصل ، العراق ، 1980م .

39- الجبوري ، عائدة محمد عبيد، مملكة غانة دراسة في الجوانب الحضارية من القرن (1-6هـ/7-12م) ، عبد الرزاق ذنون الجاسم ، رسالة ماجستير ، التاريخ ، جامعة الموصل ، العراق .

40- الشمراني ، أمل بنت صالح بن غصاب، رحلات الحج وأثارها على بلاد السودان الغربي في عصر دولتي مالي وسنغاي ، اطروحة دكتوراه ، المشرف : عبد العزيز بن راشد العبيدي ، التاريخ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، 2012م .

41- فتاح ، فوزية يونس، التأثيرات الحضارية العربية الإسلامية على السودان الغربي (افريقيا الغربية) بين القرنين 4-8هـ/10-14م ، مطبعة جامعة دهوك ، العراق ، ط1، 2013 .

42- محمد الحاج ، إمتثال الأمين، أثر التجار المسلمين في انتشار الإسلام والثقافة الاسلامية في غرب افريقيا حتى القرن السادس عشر الميلادي ، المشرف : علي عبد الله الخاتم ، رسالة ماجستير ، التاريخ ، جامعة الخرطوم ، 2006م .

خامساً : المراجع الانكليزية :

43- Ajay ,J . F . A ,History of west Africa, New york , 1970 .
44- Murphy , E, J,History of African civilization , New yourk , 1979 .
45- Nehemia . Levtizion ,Ancient Ghana and Mail , Muthuen